Received 31 August 2021: accepted 27 February 2022.
Available online 7 March 2022

الإدارة المستدامة للأسوار الدفاعية للمدن في سياق المشهد الحضري التاريخي
دراسة حالة أسوار الإسكندرية

أ.م.د. منى صالح الباشا
أستاذ مشارك بقسم الهندسة المعمارية - المعهد العالي للهندسة والتكنولوجيا بالبحيرة
mona.elbasha@gmail.com

الملخص

على مدى التاريخ لعبت الأسوار الدفاعية للمدن دوراً هاماً كنظام للدفاع وللتحكم، فضلاً عن دورها في تشكيل هويات المجتمعات. ومع تزايد النمو الحضري وفقدان هذه الأسوار لدورها الوظيفي، أصبح المتبقي منها يمثل شهادة مادية على الطبقات التاريخية لتطور المدن، لكنها على الجانب الآخر أصبحت تمثل تحديات عملية وفلسفية عميقة لإدارة وتنمية المدن. ورغم أنه منذ نهايات القرن التاسع عشر تزايد الإدراك العالمي لأهميتها كموارد تراثية، فإنها لم تلق بعد الاهتمام الكافي على الصعيد المحلي، فعلى الرغم من أن أسوار القاهرة التاريخية قد سجلت باعتبارها تراثاً عالمياً، إلا أن الأجزاء القليلة الباقية من أسوار الإسكندرية القديمة ظلت مهملة على نحو يهدر العديد من فرص تعزيز دورها الثقافي في إبراز هوية المدينة كواحدة من أهم المدن المتوسطية متعددة الطبقات التاريخية. وتتعلق إشكالية هذه الورقة بكيفية إيجاد نهج متوازن لاحتواء الأسوار التاريخية ضمن النسيج الحضري للمدن. وذلك من خلال منهج تحليلي مقارن يهدف لإرساء أسس الإدارة المستدامة للأسوار، حيث يتم تطبيقه على حالة بقايا أسوار الإسكندرية القديمة. ويخلص البحث إلى تحديد إلى تحديد الإستراتيجيات والمقترحات التي تدعم إدارتها بشكل مستدام يعزز دورها في إطار المشهد الحضري التاريخي.

الكلمات المفتاحية: الأسوار الدفاعية للمدن، الإدارة الحضرية المستدامة، المشهد الحضري التاريخي، التراث الثقافي الحضري، أسوار الإسكندرية التاريخية

Sustainable Management of Defensive City Walls in Context of Historical Urban Landscape, Case Study of Alexandria Walls

Dr. Mona Saleh El-Basha
Associate Professor, Department of Architectural Engineering,
The Higher Institute of Engineering and Technology, Beheira, Egypt

Abstract

Throughout history, the defensive cities walls have played a significant role as defense and control systems, besides their role in forming the identities of societies. With increasing urbanization, these walls have lost their functional role; and their surviving fabric has just become evidence of the historical layers of urban progress. On the other hand, the defensive walls have become practical and philosophical challenges to cities management and development. Although since the late 19th century the world's realization of their importance as heritage resources has been increased, at the local level, such resources have not received sufficient attention. Despite the historical walls of Cairo have been inscribed as world heritage, however, the little surviving parts of Alexandria's ancient walls have been neglected in a way that wastes many opportunities for enhancing the cultural role of the city as one of the most significant multi-layered Mediterranean cities. Therefore, the problem of this paper relates to how to find a balanced approach to contain the historical walls within the urban fabric, through a comparative analytical approach aims to establish the basis for sustainable management of historical walls, the deduced experiences have been applied to the case of Alexandria's ancient wall remains. The paper concludes by identifying strategies and proposals that support the sustainable management of the city walls and enhance their role within the historical urban landscape.

Keywords: Defensive City Walls, Sustainable Urban Management, Historic Urban Landscape, Urban Cultural heritage, Alexandria Historic walls

المقدمة

منذ أسس الإنسان المدن الأولى في سومر ومصر والصين.. وغيرها من مواطن الحضارات القديمة كانت الأسوار هي الحل الأمثل لحماية المدن من أي تهديدات خارجية. وقد تطورت هذه الأسوار والتقنيات المستخدمة في تشييدها، حتى صار العديد منها بمثابة شهادة على الطبقات التاريخية التي توالت على المدن القديمة. إلا أن تطور التقنيات القتالية منذ بداية عصر الثورة الصناعية قد أنهى الدور الوظيفي لهذه الأسوار، ومنذ منتصف القرن ١٨ بدأت موجة من هدم أسوار المدن في بريطانيا إمتدت لباقي أنحاء أوربا ومناطق أخرى من العالم، حيث كانت تلك المجتمعات تنظر إلى إزالة الأسوار كمنفعة وتحرر إيجابي من تراث قديم غير صحي (Bruce & Creighton, 2006). ولكن مع أواخر القرن ١٩ بدأ إتجاه المجتمعات الحضرية التقليدية في أوربا لإعادة تقييم واسعة النطاق للهويات التي يعتقد أن الدفاعات ترمز إليها، فبعد أن تراجع دورها الوظيفي والرمزي كأيقونات للكبرياء المدني إلى مجرد أعباء زائدة وعوائق في مسار التطور الحضري، أصبح ينظر للأسوار الآن على أنها تشكل خلفية للبيئة العمرانية وتدعم قوة الصورة الحضرية الذاتية، حتى أنها صارت تعتبر موارد ثقافية ينبغي تقديرها والاعتزاز بها.

المنهجية والبناء البحثي

ولمعالجة هذه القضية يتبع البحث منهج تحليلي مقارن. حيث يتكون من ثلاث مراحل، الأولى تشمل تحليل للقضايا المنهجية ذات الصلة، والثانية تقدم تحليل مقارن لعدة حالات في مناطق مختلفة من العالم لفهم الحالة الراهنة لأسوارها من حيث الموقع، إمكانية الوصول، مدى التكامل، عمليات الترميم أو التجديد، الاستخدام الحالي، العلاقة مع المحيط العمراني والتأثير في المشهد الحضري؛ من أجل الوقوف على أهم نقاط القوة والضعف في هذه التجارب. وعلى خلفية ذلك تطرح المرحلة الثالثة دراسة حالة أسوار الإسكندرية القديمة حيث يتم تحليل السياق التاريخي، الوضع الحالي، ومن ثم اقتراح الإستراتيجيات وطرح المقترحات لإدارتها على نحو مستدام يعزز من دورها في إطار المشهد الحضري التاريخي (شكل ١).

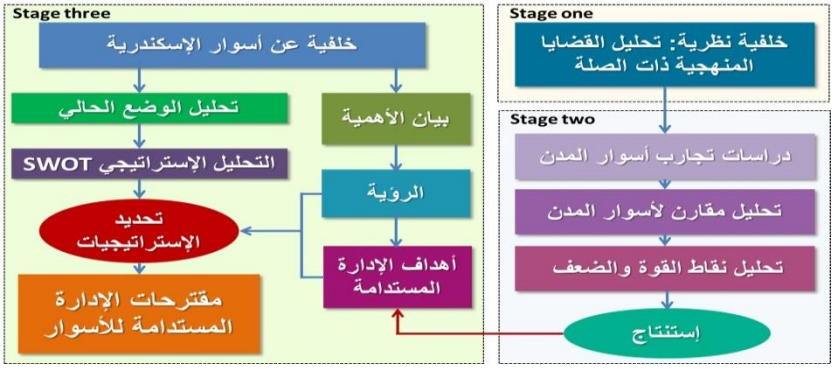

شكل (١) منهجية البحث
المصدر: الباحثة

١. القضايا النظرية والمنهجية

١,١. التصور الأيدولوجي لأسوار المدن

ترجع الحالة الجدلية بشأن طبيعة أسوار المدن بدرجة كبيرة إلى أصولها العسكرية التي ارتبطت في الذاكرة الحضرية بالصراعات، وإلى المعاني التي تثيرها في ذاكرة المجتمعات، فهي تجسد مفاهيم قد تذكر بكل أنواع الانقسامات الحضرية/ الريفية، السكان/ الغرباء، الداخل/ الخارج.. وبأشكال الصراع على السلطة، كما تكون محملة بمعاني رمزية متناقضة تتعلق بالحماية والعزلة والاستبعاد والهيمنة في نفس الوقت (UNESCO, WHC, 2017a). فالمدن المسورة في الماضي كانت تعني أشياء مختلفة ففي حين حققت بعض المدن الأمان لساكنيها داخل الأسوار، فإن مدناً أخرى فرضت قيود تعسفية أدت إلى مظالم فادحة. كذلك في الوقت الحالي فإن وضع أسوار المدن كآثار اجتماعية قد يشكل معضلات أيديولوجية للمجتمعات والوكالات التراثية على حد سواء حين تكون دفاعات المدن - سواء أكانت آثاراً قائمة أو محفوظة في الذاكرة بطرق أخرى - مرتبطة بفترات محددة من تاريخ المدينة المتنازع عليه في الوقت الحاضر (Bruce &Creighton, 2006). وبسبب هذه التناقضات تعددت المواقف والآراء بشأن تلك الأسوار فالبعض يذهب إلى أن الجدران الحضرية تمثل "تراث الفظائع" لتعارض أصولها العسكرية مع الاستخدامات المدنية. بينما يرى آخرون أنها تمثل "المشكلة والفرصة"

في آن واحد، إذ تتيح الفرصة لتطوير المدن السياحية التاريخية من خلال إدارة التراث في هذه الأماكن على نحو يحفز الاقتصاد ويحفظ التراث المبني ويعزز الهويات المحلية، بينما تتمثل المشكلة في المخاطرة بتجميد المجتمعات داخل الأسوار من أجل منفعة اقتصادية (Tunbridge & Ashworth, 1996).

إلا أن التصورات الأكثر حداثة حول القيمة الرمزية الحالية والمحتملة للجدران التاريخية والمدن المسورة تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث تتطرق لدور الجدران في التواصل وتفسير المدن فيما يتعلق بتاريخها وتطورها الحضري، وكذلك لكيفية تحويل الجدران من رمز للانغلاق والاستبعاد إلى فرصة للانفتاح والإدماج من خلال إيجاد دور جديد لأسوار المدن التاريخية في معالجة بعض القضايا الأكثر إلحاحاً للمجتمعات المعاصرة، مثل تلك المتعلقة باستخدام الثقافة كمساعد للتمكين الاجتماعي، تعزيز الإبداع، التثقيف بشأن القيم المدنية والاستدامة، وتعزيز إمكانية العيش في المناطق الحضرية (UNESCO, WHC, 2017b).

من ناحية أخرى فإنه في وقتنا الذي يعرف بعصر ما بعد الحقيقة (UNESCO, WHC, 2017a)، فإن المفهوم الفكري لأسوار المدينة التاريخية يتقاطع مع الحقائق التي فرضتها المتغيرات المعاصرة. فقد ساعدت التكنولوجيا الرقمية على اختراق الأسوار المادية من جانب، بينما عملت النظم الدولية والمدنية والاستخدامات الفعالة للتشريعات والوسائل التكنولوجية على بناء جدران افتراضية جديدة لوقف غير المواطنين (مثل المهاجرين غير الشرعيين واللاجئين) من تقاسم الموارد الوطنية من جانب آخر. ولذلك فإن القيمة والوظيفة الحالية للجدران التاريخية لكل مدينة -بما في ذلك المعنى الرمزي- تحتاج إلى إعادة النظر والتفسير على خلفية الاتجاهات والتحديات والفرص العالمية الناشئة.

٢,١. تأثير الأسوار على التشكيل العمراني للمدن

مع تلاشى الوظيفة الدفاعية لأسوار المدن عبر الزمن وبسبب النمو الحضري المتتابع خارج هذه الأسوار، أصبحت البقايا المادية للأسوار وأحياناً مساراتها السابقة والمساحات المحيطة بها تشكل حواف حضرية Edges بين النسيج القديم للمدن المسورة والسياق الحضري المحيط. لذلك فإن تحديد هذه الحواف الحضرية يعد أمر حاسم لفهم تأثيره على تكوين المدينة التاريخية (Mohareb & Kronenburg, 2012). وذلك لا ينبع فقط من حقيقة أن الجدران نفسها قد تمارس تأثيراً سجنياً، ولكن نظراً لأن هذه الأسوار غالباً ما تكون لها مواقع إستراتيجية تؤثر على حياة وحيوية المناطق، حيث تؤثر على أنماط التحركات اليومية والأنشطة المرتبطة بها على جانبي مسارات الأسوار (Bruce & Creighton, 2006). فالتشكيل العمراني لمعظم المدن التاريخية غالباً ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأسوارها القديمة، سواء كان تأثير هذه الأسوار يتمثل في الآثار المادية لها أو في التصورات والبُنى الفكرية المؤثرة والمتكاملة مع الصور الذاتية متعددة الطبقات للمجتمعات، ويشمل هذا التأثير أنماطاً متعددة من أهمها:

- دور أسوار المدن - سواء كانت موجودة أو غير موجودة – في تحديد مواضع المراكز العتيقة التي تمثل عادة المناطق ذات التماسك التاريخي والطابع المميز، حيث يكون النسيج الحضري عادة على جانبي مسار الأسوار متباين بشكل واضح.
- تأثير مدى إكتمال الأسوار في الحفاظ على النسيج التقليدي المسور من التطورات العمرانية الجديدة، وفي هذه الحالات قد يصبح هناك نوعاً من العزلة الجسدية والبصرية للمراكز القديمة.
- التأثير المادي لأسوار المدن التي تم هدمها كلياً أو جزئياً على تشكيل النسيج الحديث للمدن مثل تحديد مسارات الطرق أو البوليفارد التي حلت محلها أو أحزمة الحدائق التي تميز المواقع السابقة للدفاعات (Miles, 2008).
- التأثير المعنوي للأسوار التي تم إزالتها على مواقعها السابقة الذي يمكن يتمثل في المسميات ذات الصلة التي تطلق على هذه المواقع. فمثل تلك الخصائص غير الفيزيائية تعمل على بلورة الهوية وتتيح تخيل العنصر وتقدم أدلة للمواقع كما لو كانت كامنة في الشكل المادي نفسه (Lynch, 1960).

٣,١. الاتجاهات الدولية في الحفاظ على أسوار المدن

مع نهايات القرن التاسع عشر بدأ اتجاه المجتمعات الحضرية التقليدية في أوربا لإعادة تقييم واسعة النطاق لأسوار المدن كأصول تراثية، حيث اعتبرت البقايا المادية للأسوار تمثل مظهراً يجسد هوية المدن. وقد دعم التطور في فكر الحفاظ الذي حدث لاحقاً في القرن العشرين هذه الاتجاهات حيث وفر الأسس الأيدلوجية والمنهجية لعمليات حفظ هذه الأسوار ضمن سياق المشاهد الحضرية. فقد كانت توصية اليونسكو بشأن

المحافظة على جمال وطابع المناظر الطبيعية والمواقع الأثرية عام ١٩٦٢ أول وثيقة تطرح مفهوم المشهد كعنصر يستحق الحماية كالبيئة الطبيعية، وتدعو إلى اتخاذ التدابير الإصلاحية تجاه الضرر الذي يلحق بالمشاهد والمواقع وإعادتها إلى حالتها الأصلية بقدر المستطاع (UNESCO, 1963). كما أقر ميثاق البندقية بضرورة الحفاظ على الظروف البيئية المحيطة بالمعالم الأثرية وبحمايتها وتأهيلها للاستفادة منها في بعض الأغراض المفيدة اجتماعيا (ICOMOS, 1964). ومن ناحية أخرى كانت اتفاقية اليونسكو بشأن حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي عام ١٩٧٢عاملاً محفزاً لكثير من المدن لحماية واستعادة أسوارها من أجل اكتساب وضع الأهمية العالمية الاستثنائية، حيث تظهر قوائم التراث الثقافي العالمي تسجيل عدد كبير من المدن المسورة وأسوار المدن في أوربا ومناطق مختلفة من العالم في إطار هذه الاتفاقية (UNESCO-WHC, 2021).

ولمواجهة المخاطر الناجمة عن الضغوط الحضرية على مثل تلك الموارد التراثية حذر الميثاق الأوروبي للتراث العمراني ١٩٧٥ من سوء التخطيط الحضري لأنه "يمكن أن يكون مدمراً عندما تخضع السلطات بسهولة للضغوط الاقتصادية ومتطلبات حركة المرور وتسمح بالاستعادة غير المدروسة" (ICOMOS, 2011a). ولاحقاً أكد ميثاق واشنطن عام ١٩٨٧ على أن الحفاظ الحضري يجب أن يكون جزءا لا يتجزأ من سياسات التنمية والتخطيط الاجتماعي الاقتصادي على جميع المستويات(ICOMOS, 2011b). وقد ساعدت هذه الجهود على توجيه الانتباه لضرورة دمج تراث الأسوار في المخططات الحضرية للمدن.

وفي عام ١٩٩٤ طرحت وثيقة نارا اتجاه فكري جديد بشأن الأصالة بإعتبارها ليست مفهوما مقيداً زمانياً أو مكانياً، وبالتالي أحقية المجتمعات والأجيال الحالية واللاحقة في أن يكون لها مساهمات إيجابية وفعالة في الطبقات التاريخية للتراث كالأجيال السابقة (ICOMOS, 1994)، مما أحدث تغييراً ثورياً في مفهوم الأصالة التي صارت تفهم من حيث التناسق بين الماضي والعمليات الإبداعية الحالية والمستقبلية. وقد أتاح ذلك الاعتراف بأهمية التراث المستعاد من تحصينات المدن، فمثلاً بعد أن كان قد تم تأجيل طلب مدينة كاراكسون Carcassonne للإدراج في قائمة التراث العالمي عام ١٩٨٥ ليس فقط لأن العديد من مدن العصور الوسطى المحصنة كانت مدرجة بالفعل في القائمة، ولكن لأن عمليات استعادة الأسوار التي تمت في القرن التاسع عشر كان يُنظر إليها على أنها تؤثر على أصالتها، إلا أنه بعد ذلك في عام ١٩٩٧ تم إدراجها النهائي على أنها تمثل "أهمية إستثنائية" كأيقونة لحركة استعادة الأسوار (Bruce &Creighton, 2006).

وقد تعمق هذا المفهوم التعددي للطبقات التاريخية لاحقاً في إطار توصية اليونسكو بشأن المشهد الحضري التاريخي HUL عام ٢٠١١، التي عرفت المشاهد الحضرية التاريخية على أنها "المناطق الحضرية التي وجدت نتيجة لتراكم طبقات تاريخية من القيم والسمات الثقافية والطبيعية تتجاوز مفهوم المركز التاريخي أو المجموعة التاريخية لتشمل البيئة الحضرية الأوسع ومحيطها الجغرافي (UNESCO, 2012). مما اتاح آفاقاً جديدة لدمج أسوار المدن التاريخية في إطار متكامل مع العناصر المادية واللامادية لتراث المدن.

٤,١. مفهوم الإدارة المستدامة للموارد التراثية

رغم أن مفهوم الإستدامة يرتبط عادة بحماية البيئة الطبيعية وليس التراث المبني، فإن مبادئ الاستدامة في الممارسة العملية كانت دائماً أساسية للحفاظ على التراث وإدارته (NSW, 2004). ففي النطاقات التاريخية بشكل خاص يعتمد إنشاء بيئات مستدامة على إجراء تحسينات تشمل الجوانب المادية والاقتصادية والاجتماعية، حيث ينبغي تنفيذ التنشيط المادي للموارد التراثية على المدى القصير؛ ومن ثم تحفيز الإنعاش الاقتصادي والاجتماعي على المدى الطويل (Bolkaner, Asilsoy & Uzunoğlu, 2020)، ومن هذا المنظور فإن الإدارة المستدامة للموارد التراثية لا تكون مجرد التزام أخلاقي بقطاع التراث الثقافي، بل أيضاً آداه فعالة لتحقيق رفاه الإنسان. إذ أن الإدارة المستدامة للتراث الثقافي يجب أن تعنى بصون وإدارة الموارد التراثية بطريقة تحمي قيمها وتعزز فوائدها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية على نحو أوسع خارج إطار الموارد الثقافية ذاتها حيثما كان ذلك ممكناً، وذلك يساعد على الحد من الممارسات الضارة بالتراث الثقافي، إضافة إلى إكسابه دوراً بناءاً في تعزيز التنمية البشرية التي يكون لها مردود إيجابي يزيد من استدامة التراث الثقافي نفسه على المدى الطويل (UNESCO, 2013). وعادة ما تتعلق التحديات التي تواجه دور الإدارة المستدامة للتراث الثقافي الذي لايزال مستخدماً للأغراض الأصلية التي أنشئ لأجلها مثل أماكن العبادة والمباني السكنية والخدمية... بضمان إستمرار كفاءة آداءها الوظيفي، بينما تكون التحديات التي تواجه الإدارة المستدامة للتراث الذي لم يعد مستخدماً مثل القلاع والأسوار الدفاعية والتحصينات.. أكثر صعوبة إذ تتضمن منحه وظائف جديدة تضمن الحفاظ على قيمته واستمرار صيانته وتعزيز إرتباطه بالمجتمع.

٢. نماذج للتجارب العالمية للحفاظ على الأسوار التاريخية

قامت العديد من المدن العريقة حول العالم بممارسات وتجارب تعكس رؤى ومفاهيم مختلفة لإستعادة وإدارة تراثها من الأسوار الدفاعية. ولغرض توفير الأساس المنهجي للمقارنة تم إختيار أربعة مدن تمثل خلفيات تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية متنوعة شملت: لندن، بريطانيا، نانجينج، الصين، إسطنبول، تركيا، والقاهرة، مصر. حيث تم تحليل كل منها مع الأخذ في الإعتبار عدة عوامل أهمها مدى تكامل الأسوار، عمليات الترميم أو التجديد، إمكانية الوصول، الإستخدام الحالي، العلاقة مع المحيط العمراني والتأثير في المشهد الحضري التاريخي؛ وذلك من أجل تحليل أهم نقاط القوة والضعف في هذه التجارب، لإستخلاص أهم الأسس التي سوف تتخذ كمرجعية لمقترحات الإدارة المستدامة لأسوار الإسكندرية في سياق الحالة الدراسية للبحث.

١,٢. أسوار مدينة لندن، بريطانيا

الخلفية التاريخية: أسس الرومان مدينة لندن Londinium عام ٤٣م بالقرب من نهر التايمز، وفيما بين عامي ١٩٠- ٢٢٠م بدأوا في تشييد أسوارها التي امتدت لنحو ٣,٢ كم وإستمروا في تطويرها حتى نهاية القرن الرابع. وخلال العصور الوسطى أدى حجم وأهمية لندن إلى إعادة تطوير دفاعاتها وشمل ذلك بناء بوابات وأبراج وحصون أخرى، وخلال حريق لندن الكبير عام ١٦٦٦ ساعد الجدار على الحد من انتشار الحريق الذي دمر جانب كبير من عمران المدينة. إلا أنه مع استمرار نمو المدينة طوال فترة القرون الوسطى توسع العمران خارج الأسوار، وتراجعت نسبة السكان داخلها (Keene, 2001)، حتى تم هدم معظم الأسوار فيما بين عامي ١٧٦٠ و١٧٦٧م. واستمر ذلك خلال القرن ١٩ إلا أنه في هذه الفترة تم دمج بعض أجزاء الجدار في منشآت أخرى. وعند قصف لندن عام ١٩٤٠ وتدمير عدة مناطق منها كشف ذلك عن جانب من أسس الجدار الروماني، مما مكن علماء الآثار من تحديد مسار الأسوار. وفي عام ١٩٥٦ تم بناء طريق حائط لندن London wall Street على طول مسار الجدار الشمالي القديم الذي تم تفكيكه وتم تصميم المباني الجديدة عليه بطريقة تعزز من تاريخ لندن (Dowson, 2020).

الاستخدام المعاصر للأسوار: تم تسجيل جدار مدينة لندن تاريخياً على أنه ٢٤ معلم تذكاري منفصل، ولم تبدأ خطة إدارة شاملة له إلا في عام ١٩٨٤م، حين صمم متحف لندن مساراً سياحياً London Wall Walk على امتداد آثار الجدار الروماني الذي يبدأ من برج لندن وينتهي عند المتحف بمسافة سير ٢,٨ كم، ومن خلال هذا المسار يمكن أيضاً المرور ببعض المواقع الثقافية الهامة كالمدرج الروماني في Guildhall Yard. وقد تم تمييز المسار بلوحات معلومات تسمح للأشخاص بالانتقال من موقع إلى آخر (شكل ٢)، كما تم وضع القسم الروماني داخل المتحف بطريقة تمكن من رؤية أجزاء الجدار الممتدة إلى جوار المتحف من خلال نافذة عرض (شكل ٣). وعلى امتداد هذا المسار الثقافي يمكن للزائر أن يستكشف آثار الجدارن بأشكال مختلفة مثل (Clout, 2008 & London-footprints, 2011) :

- بقايا مادية للجدران تم دمج بعضها في مباني جديدة بطرق مبتكرة، مثل جزء الجدار المدمج في Grange City Hotel بالقرب من محطة Tower Hill، والجزء المدمج في الممر المؤدي لمركز المؤتمرات الواقع في America Square (شكل ٤-أ)، ومبنى All Hallows on the Wall الذي بنيت حوافه الشمالية على الجدار..
- بقايا مادية للجدران تم دمجها كعناصر تنسيق موقع مثل الجزء الكبير من الجدار المدمج في حديقة على الطريق من محطة Tower Hill إلى برج لندن كخلفية لتمثال الإمبراطور تراجان (شكل ٤-ب) الأجزاء من الجدار الشمالي الموجودة في حديقة St.Alphages، الأجزاء الموجودة حول كنيسة St. Giles Cripplegate.
- بقايا الجدران الموجودة تحت مستوى الأرض، مثل الأجزاء الموجودة بالقرب من محطة Tower Hill (شكل ٤-ج)، والأجزاء الموجودة في موقف للسيارات تحت الأرض أسفل London wall Street ويمكن زيارتها من خلال جولات ينظمها المتحف (شكل ٤-د)، وأجزاء من أساسات بوابة Newgate الموجودة في قبو المحكمة الجنائية المركزية بشارع Newgate وهي غير مفتوحة للزيارات، ولكن المبنى يحمل إشارة لموقعها.
- مواقع أقسام الأسوار التي لم تعد موجودة وتم وضع لوحات معلومات تشير إلى مواقعها السابقة، مثل موقع بوابة Aldgate التى كانت توجد في التقاطع الذي يحمل اسمها، وموقع بوابة Moorgate، وموقع بوابة Cripple Gate في مكان مبنى Roman House... إلا أنه لوحظ صعوبة تتبع أثر الأسوار في بعض المقاطع لعدم وضوح الإشارات الدالة علي مواقعها.

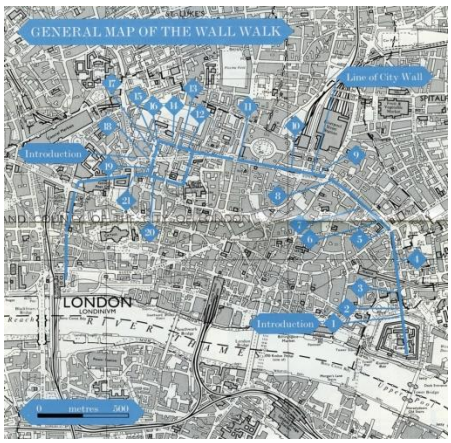

شكل (٢) خريطة London Wall Walk وبعض لوحات المعلومات عليه
المصدر (London-footprints, 2011)

شكل (٣) الجدار المجاور للمتحف
المصدر (Dowson, 2020)

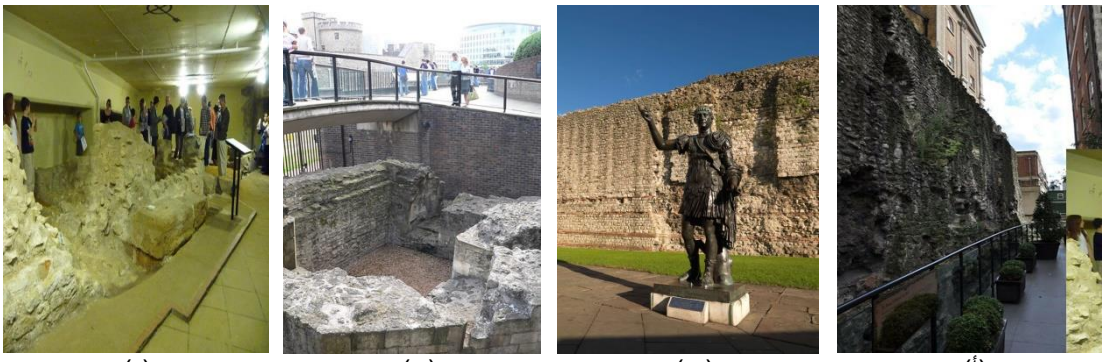

(أ) (ب) (ج) (د)

شكل (٤) بعض المعالم على إمتداد مسار London Wall Walk
المصادر(Gunnee, 2010) , (Dowson, 2020)

٢,٢. أسوار مدينة نانجينج، الصين

الخلفية التاريخية: كانت مدينة نانجينج Nanjing عاصمة جمهورية الصين فيما بين عامي ١٩١٢ و ١٩٤٩ هي واحدة من أهم وأقدم مدن الصين (Yuan, Gao & Wu, 2016). بدأ بناء سور المدينة في أواخر عهد أسرة يوان عام ١٣٦٦م، وانتهى في عهد أسرة مينغ عام ١٣٨٦م، وكان يبلغ طول الأسوار نحو ٣٥ كم ويتراوح ارتفاعها بين ١٤-٢١ م، ومتوسط عرضها نحو ٧م (Yao & Li, 2017). في منتصف القرن ١٩ عانت الصين من سلسلة من الكوارث الطبيعية والمشاكل الاقتصادية والهزائم على أيدي القوى الغربية، كما تعرضت المدينة لأضرار بالغة خلال الحرب المناهضة لليابان والحرب الأهلية اللاحقة في أربعينيات القرن العشرين، مما أدى إلى فقدان ما يقرب من ١١ كم من أسوارها التاريخية بينما تبقى منها نحو ٢٣,٧ كم، وهي تعتبر أطول أسوار المدن القائمة في الصين (Rong, 2012).

الاستخدام المعاصر للأسوار: في عام ١٩٩٨م، تم اقتراح تخطيط المشهد الحضري لجدار مدينة نانجينغ والمناطق المحيطة به، من خلال حماية الأسوار وتشكيل شريط أخضر مستمر على امتداده. حيث تم إعادة بناء نحو ١,٨كم من الأسوار المفقودة وإنشاء حوالي ٢٥ كم من الطرق الخضراء على جانبي الجدار كحزام بيئي يربط جميع أنواع المساحات الخضراء المفتوحة على امتداد الجدار (Yao & Li, 2017 & Rong, 2012). وكان الهدف من ذلك هو الدمج بين التراث الثقافي والطبيعي في المشهد الحضري، وذلك بتوظيف الأسوار كممشى يوفر رؤية بانورامية للمدينة وللمعالم الطبيعية الشهيرة المحيطة بها ويتصل بسلسلة من المساحات المفتوحة العامة على امتداد مساره، لتشكيل شبكة كاملة للمناظر الطبيعية (Yao & Li, 2017). وقد تم تحديد منطقة عرضها ١٥م حول الأسوار كمنطقة يحظر البناء فيها ويسمح فيها بزراعة العشب فقط، كما حظر إنشاء مبان جديدة في نطاق ٥٠م من الجدار، أو السماح بمبان جديدة أعلى من الجدار في نطاق يبعد ٥٠-٢٠٠م عنه. وقد تم تقسيم المسار الأخضر إلى ٥ أقسام وفقًا لحالة حفظ جدار المدينة (Yao & Li, 2017) (شكلي ٥، ٦):

- قسم R1 هو أنقاض الجدران وبالتالي فإن تخطيطه يكون مزيج من المتنزهات التجريبية والحدائق الأثرية.
- قسم R2 معظمه من الجدران المتبقية لذلك تم تعيين الطريق الأخضر في نطاق ١٥م من الجدار.
- قسم R3 حول المنطقة الطبيعية تشونغشان Zhongshan يتم فيه الجمع بين الحماية وتعزيز النظام البيئي.
- قسم R4 يمثل الجدران المتبقية المتصلة بشبكة الطرق الحضرية وبالتالي كان الاهتمام بالعلاقة مع هذه الطرق.
- قسم R5 تحيط به العديد من المساحات المفتوحة لذا خطط لإنشاء مساحات حضرية خضراء جديدة حوله.

وعلى الرغم من أن استعادة الأسوار وتنفيذ المسار الأخضر على امتدادها حققت فوائد سياحية وبيئية على حد سواء، إلا أن كان لها تأثيرات جانبية على المجتمع المحلي من أهمها:

- أدى إعادة ربط أسوار المدينة غير المتصلة التي تقع على جانبي الطرق في بعض المناطق إلى الحد من رؤية المناظر الطبيعية المحيطة، كما ضيق من عرض الطرق مما أحدث اختناقات مرورية خاصة وقت الذروة (شكل ٧-أ).
- حدوث تنافر كبير سواء في لون وشكل الطوب أو في تكنولوجيا البناء.. بين الأسوار القديمة والأجزاء الجديدة التي تحاول محاكاتها مما أثر سلباً على الانطباعات البصرية (شكل ٧-ب).
- ظل الجانب الاجتماعي مفقوداً بسبب عدم مراعاة العلاقة بين الناس والأسوار التي أعادت للذاكرة ثقافة العزل والإنغلاق، فقد أدى استكمال السور أحياناً إلى فصل بعض المناطق القديمة جسدياً وبصرياً عن محيطها الحضري (Rong, 2012). كما تطلب استكمال الأسوار إزالة بعض المناطق السكنية التي كانت تعترض مسار الجدار (Yao & Li, 2017). (شكل ٧-ج)

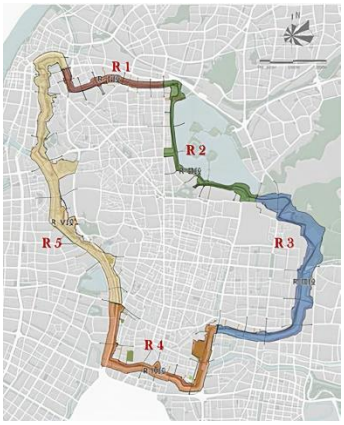

شكل (٥) حالة أسوار نانجينج ونطاقات التطوير
المصدر (Yao & Li, 2017)

شكل (٦) المسار الأخضر على امتداد أسوار نانجينج
المصدر (You, T., 2014)

(أ) (ب) (ج)

شكل (٧) التأثيرات الجانبية لاستعادة أسوار مدينة نانجينج
المصدر (Rong, 2012)

٣,٢. أسوار مدينة إسطنبول، تركيا

الخلفية التاريخية: في عام ٣٢٤م أسس الإمبراطور الروماني قسطنطين مدينة القسطنطينية في الموقع الذي يعرف بشبه الجزيرة التاريخية ويحيطه القرن الذهبي في الشمال، ومضيق البوسفور في الشرق وبحر مرمرة في الجنوب، هذه الميزات مكنت إسطنبول من أن تكون عاصمة الإمبراطوريات البيزنطية والعثمانية فيما بعد. وفي مطلع القرن الخامس امتد عمرانها خارج الأسوار فقام الإمبراطور ثيودوسيوس بتوسيع حدود المدينة باتجاه الغرب لاحتواء المستوطنات الجديدة، وكان الجدار الجديد مشيد بنظام دفاع ثلاثي يتكون من جدران أرضية تشمل الجدار الرئيسي والجدار الأمامي والخنادق الموضوعة على منحنيات طبوغرافية طبيعية، ثم أعقب ذلك بناء الأسوار البحرية حول ساحل بحر مرمرة والقرن الذهبي من أجل تعزيز الدفاع عن المدينة (UNESCO, WHC, 2017c). وعلى مدى التاريخ اهتم الأباطرة والسلاطين بتجديد الأسوار. وقد ظلت شبه جزيرة إسطنبول القديمة وراء الأسوار حتى أوائل القرن ١٩، وبسبب الظروف الاقتصادية والحروب المستمرة في آواخر عهد العثمانيين تهدمت أجزاء متعددة منها بفعل الهجمات والزلازل، خاصة أنها لم تعد تستخدم كحصون (Akyol, 2011).

الاستخدام المعاصر للأسوار: بدأ الاهتمام بأسوار المدينة منذ عام ١٩٣٧ حين اقترحت خطة بروست Prost Plan احترام الفضاء غير المأهول المخصص للمساحات الخضراء حول الجدران لإتاحة المجال لرؤيتها (Rondel, 2005). ولاحقاً عام ١٩٥٦ تم إجراء ترميم للجدران التي دمرت أثناء تحديث شبكة الطرق، وقد كان الهدف حين ذلك هو تعزيز المعنى الرمزي إذ تم إجراء الإصلاحات في النقطة التي كانت رمزاً لغزو إسطنبول. ثم نشط ذلك الاهتمام منذ ثمانينيات القرن العشرين بعد أن تم إدراج شبه الجزيرة التاريخية على قائمة التراث العالمي عام ١٩٨٥. حيث تم البدء في مشروع الترميم عام ١٩٨٦ في عدة أماكن أهمها Belgradkapı و Silivrikapı بمحاولة استعادة البنية والتفاصيل كمحاكاة لما كانت عليه في القرن الخامس مما أثار انتقاد البيئة الأكاديمية والمهنية. لذلك اعتمدت محاولات الاستعادة اللاحقة على مبدأ حماية الموارد بأقل قدر من التداخل (Akyol, 2011). ومنذ ذلك الحين تمت عدة مشروعات لاستعادة الأسوار الأرضية التي يبلغ طولها نحو ٦,٦ كم وتتخللها ١١ بوابة تاريخية في مناطق مختلفة بالقرب من قصر توبكابي ولاتزال بعض المشروعات مستمرة (UNESCO, WHC, 2017c).

وقد كانت الرؤية الجديدة لاستعادة الأسوار تعتمد على دمجها في محيطها المحلي لتعزيز قيمتها المعمارية والتاريخية والثقافية مع التركيز على رأس المال المحلي والبشري الذي يحيط الجدران، من أجل تحويل منطقة الأسوار المهجورة إلى مساحة حيوية مفعمة بالحياة ولنقل هذا التراث للأجيال القادمة (شكلي ٨-٩). وعلى الرغم من أن الجدران التاريخية التي تظهر كحلقة وصل بين الماضي والمستقبل أعطت الفرصة لمشاهدة وجهي إسطنبول القديم والحديث، إذ يوفر المسار بين بوابتي Topkapı و Edirnekapı مثلاً الإطلال على مسجد سنان والمقابر القديمة في إسطنبول والكنائس المجاورة لتوبكابي بالإضافة إلى بعض المنازل الخشبية القديمة، والتعرف على الحياة في المحيط القريب من الجدران مثل حي الفاتح، كما يتيح برج Edirnekapı رؤية بانورامية من القرن الذهبي إلى مرمرة، ويُمكن من مشاهدة المدينة الحديثة... إلا أن الواقع العملي قد أظهر عدداً من الجوانب السلبية التي أثرت على التجربة من أهمها (Rondel, 2005) :

- أن الجدران لم يتم ترويجها سياحياً بالقدر الكافي كمسار ثقافي ولذلك لم يكن لها دوراً أكثر من كونها خلفية للبيئة التاريخية.
- جعلت الترميمات الجدران تبدو وكأنها مبان جديدة دون احترام لتكامل التحصينات.
- لم ينظر السكان للجدران باعتبارها تراثاً تاريخياً بقدر ما كانت بالنسبة لهم تظهر كحاجز للعبور فقط، وانعكس ذلك على عدم احترامهم لها كما تُظهر الاستخدامات المختلفة للجدران.
- أصبحت المساحات الخضراء والفضاءات المحيطة بالجدران أماكن مهمشة ومهجورة في كثير من المواضع مما جعلها خطرة للغاية خاصة خلال الليل (شكل ١٠).

شكل (٨) مسار جداران إسطنبول (أعلى)، المساحات الخضراء المرتبطة بالجدران (أسفل)
المصدر: (Akyol, 2011)

شكل (٩) بعض معالم جدران أسطنبول
المصدر: (Wikimedia, 2021)

شكل (١٠) بعض الجوانب السلبية لتنمية مسار جدران أسطنبول
المصدر: (The Viking Network, 2015 & Turnbull, 2004)

٤,٢. أسوار مدينة القاهرة ، مصر

الخلفية التاريخية: أسس الفاطميون القاهرة لتكون مقراً مغلقاً لحكمهم إلى الشمال من العواصم الإسلامية السابقة لمصر. وقد تم بناء أسوار القاهرة على ثلاث مراحل بدأت عند تأسيس المدينة عام ٩٦٩ م، ثم أعاد الوزير بدر الجمالي بناء الأسوار عام ١٠٧٦ م. وفي العصر الأيوبي قام صلاح الدين ببناء أسوار القاهرة الموحدة بين عامي ١١٧٦ و ١١٨٣م لاحتواء المدينة الفاطمية والعواصم السابقة داخل جدار واحد للحماية من التهديدات الصليبية (Mohareb, 2016) . وقد ظلت الجدران والبوابات هي الحدود الحضرية للمدينة حتى العصر المملوكي ١٢٥٠ -١٥١٧م، حيث امتد عمران القاهرة إلى ما وراء الأسوار الغربية والشمالية والجنوبية، بينما عملت تلال المقطم كمحدد طبيعي امتدت خلفه مقابر المماليك في الظهير الشرقي، ومنذ ذلك الحين أصبحت المنطقة الواقعة وراء الجدران الشرقية أرضاً هامشية تراكمت بها نفايات المدينة لتطمر نحو ١,٥كم من الجدار الأيوبي. بينما إكتسح النمو العمراني باقي الأسوار والبوابات، حيث اختفى السور الغربي تماماً وحل في موقعه شارع بور سعيد، ولم يظل قائماً منها سوى نحو ٤٠٠ م متقطعة من السور الشمالي (متضمنة بوابتي النصر والفتوح) ونحو ٧٠م من السور الجنوبي المتداعي (متضمنة باب زويلة) (Sohoni, 2002) (شكل ١١).

الاستخدام المعاصر للأسوار: جرت المحاولات الأولى للمحافظة على أسوار القاهرة في خمسينات القرن العشرين تحت إشراف هيئة الآثار حيث تم ترميم أجزاء من الأسوار الشمالية متضمنة بوابتي النصر والفتوح، وباب زويلة في السور الجنوبي، وخلال نصف القرن التالي لم تجر أي أعمال صيانة (Antoniou, Bianca, El-Hakim, Lewcock & Welbank, 1985)، بل استمر استخدام ما وراء السور الشرقي المتاخم لحي الدرب الأحمر كمكب نفايات. وفي عام ١٩٧٩م تم تسجيل مدينة القاهرة التاريخية على قائمة التراث العالمي (UNESCO-WHC, 2013). ورغم تنفيذ عدة مشروعات لإعادة تأهيل بعض المناطق بالمدينة التاريخية منذ نهاية تسعينات القرن الماضي، إلا أن ترميم الأسوار تم البدء به في إطار مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية URHC عام ٢٠١٠، حيث تضمن ترميم أسوار القاهرة الشمالية والشمالية الشرقية والبوابات الفاطمية على عدة مراحل شملت ترميم أجزاء من الأسوار الشمالية والشرقي (وزارة السياحة والآثار، ٢٠١٧) (شكلي ١١-١٢). وكذلك كان قد تم الكشف عن الجزء الذي يمتد ١,٥كم من الجدار الأيوبي الشرقي الذي ظل مطموراً لعدة قرون أثناء تطهير تلال الدَراسة لتنفيذ مشروع حديقة الأزهر عام ١٩٩٦م، ولذا شمل المشروع

استعادة وتأهيل الأسوار، كما تضمن أيضاً التنمية المجتمعية لحي الدرب الأحمر(AKDN, 2020) . حيث تم تجديد باب البرقية ليشكل رابط بين حديقة الأزهر والدرب الأحمر ويشجع زوار الحديقة لاستكشاف معالم الحي التاريخي، توظيف البرج المحروق لإقامة معرض يفسر تاريخ تحصينات المدينة، واستخدام شارع برج الظفر كممر للمشاة بمحاذاة الجدار عند سفح المنحدر الغربي للمنتزه (AKTC, 2005) (شكل ١٣). ورغم جهود استعادة أسوار القاهرة إلا السياق العام لاستيعاب أجزاء الجدران ظل مفقوداً، بجانب ظهور بعض الجوانب السلبية الأخرى مثل سوء إدارة الأجزاء التي تم ترميمها في الأسوار الشمالية مما عرضها للتخريب وسرقة معدات الإضاءة وإيواء المشردين والمدمنين خاصة خلال الليل.. بينما ظل السور الجنوبي في حالة مهملة تحيطها تعديات خطيرة تهدد بقائها.

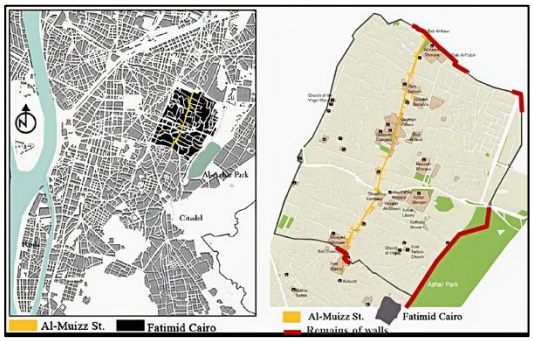

شكل (١١) موقع وأسوار القاهرة الفاطمية
المصدر: (Elnabawi, Hamza & Dudek, 2013) بتصرف الباحثة

شكل (١٢) الأسوار الشمالية للقاهرة الفاطمية
المصادر
(Ayad, 2015), (CitySeeker, 2019)

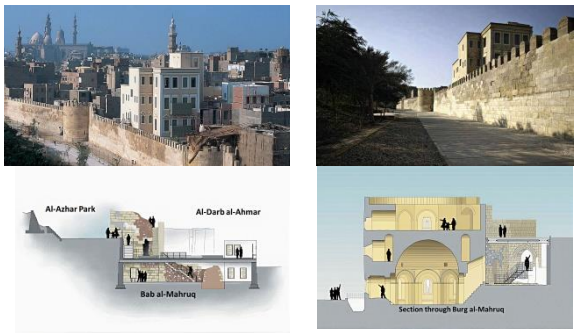

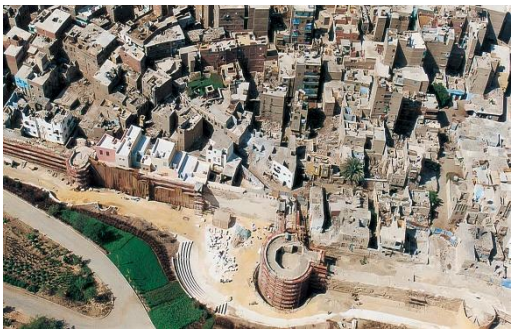

شكل (١٣) الأسوار الشرقية للقاهرة الفاطمية
المصدر: (AKTC, 2005)

٥,٢. تحليل مقارن

لغرض المقارنة الموضوعية بين تجارب استعادة أسوار المدن التاريخية التي سبق عرضها، تم تحديد خمسة معايير للمقارنة تغطي معظم الجوانب الحضرية المتعلقة بالأسوار (وهي نفس المعايير التي سوف يتم استخدامها لاحقاً لتحليل الحالة الدراسية للبحث): مدى تكامل الأسوار، عمليات الترميم أو التجديد، إمكانية الوصول، الاستخدام الحالي، العلاقة مع المحيط العمراني والتأثير في المشهد الحضري. وذلك كالتالي:

- *مدى تكامل الأسوار:* رغم أن التكامل في المطلق يمثل عامل قوة، إلا أن البقايا المادية المتناثرة والأدلة التاريخية لأسوار لندن لم تمنع من إنشاء مسار ثقافي يربط بينها، وساعد ذلك الوضع على عدم تشكيل عوائق لمسارات الحركة. على العكس في حالة نانجينج أدت محاولة ربط الأجزاء المنفصلة للأسوار بشكل مفتعل إلى خلق اختناقات مرورية وحجب مجال رؤية المناظر الطبيعية المحيطة وعزل السكان الذين كانت حياتهم قد تأقلمت مع الوضع السابق في بعض المناطق. بينما في حالة إسطنبول لعبت حالة الأسوار شبه المكتملة التي يمكن اختراقها عبر البوابات التاريخية وعدة مواضع أخرى على تحديد البيئة التاريخية والحفاظ عليها. وفي حالة مصر شكلت بقايا الأسوار المنفصلة وبواباتها الشمالية والجنوبية حدود ومداخل القاهرة الفاطمية على طرفي المحور الرئيسي لها (شارع المعز)، بينما شكلت المسافة المتصلة من السور الشرقي الحدود الفاصلة بين النسيج القديم والمنتزه الجديد التي يمكن اختراقها للمشاة فقط من خلال البوابة التي أعيد فتحها.

- *عمليات الترميم أو التجديد:* في حالة لندن أجريت هذه العمليات للحفاظ على حالة الأسوار الرومانية وما تم عليها من تعزيزات في القرون الوسطى بحالتها الراهنة دون استكمال أو إعادة بناء للأجزاء المفقودة، مما أدى للحفاظ على قيمة التقادم والأصالة. بينما في حالتي نانجينج وإسطنبول أدت عمليات إعادة البناء والاستكمال إلى وجود عدم تجانس بصري بين الأجزاء الأصلية والجديدة التي ظهرت بمظهر البناء الحديث مما أضعف قيمة التقادم والأصالة في مقاطع كثيرة من الأسوار. بينما لم يظهر عدم تجانس واضح بين الأجزاء الأصلية والمستكملة في حالة أسوار القاهرة سواء في السور الشمالي الذي تم ترميم الأجزاء المتهدمة منه أو الشرقي الذي بقي مطموراً لقرون، في حين ظلت البقايا الضئيلة من السور الجنوبي بحالة متدهورة دون ترميم تحيطها التعديات الخطيرة.

- *إمكانية الوصول:* في حالة أسوار لندن كانت إمكانية الوصول متاحة لمعظم البقايا المادية الموجودة في المجال العام، بينما كان الوصول مقيداً أو غير متاح لعدد قليل من البقايا خاصة الموجودة تحت منسوب الأرض أو في مبان خاصة. وفي حالات نانجينج وإسطنبول والقاهرة كانت هناك إمكانية وصول لمعظم مقاطع الأسوار لوقوعها في المجال العام باستثناء المقاطع التي تحيطها تعديات.

- *الاستخدام الحالي:* في حالة لندن تم توظيف البقايا المادية والأدلة التاريخية للأسوار كمسار ثقافي يبدأ وينتهي في إثنان من المعالم الثقافية البارزة ويمكن من خلاله استكشاف أثر الأسوار والمرور بمعالم تاريخية أخرى في المدينة، مما ساعد على لفت الانتباه لمختلف الأجزاء والربط بينها في سياق متصل رغم عدم وضوح الأدلة التاريخية في أماكن قليلة. وفي حالة نانجينج تم توظيف الأسوار كمسار أخضر لعب دوراً بارزاً في الجذب السياحي ودعم الأنشطة الترويحية مما جعل منطقة الأسوار تمثل محيطاً حيوياً للمدينة. بينما في حالتي إسطنبول والقاهرة لم يتم توظيف الأسوار بشكل فعال يتناسب مع القيمة الاستثنائية البارزة لكلتا المدينتين باعتبارهما مواقع تراث عالمي، ففي إسطنبول تم توظيف نقاط محددة مثل الأبراج كمنصات تتيح الرؤية البانورامية لمحيط المدينة والإطلال على معالمها القديمة والحديثة والبوابات كمنافذ للحركة، كذلك في القاهرة لعبت البوابات نفس الدور كما تم توظيف أحد الأبراج ثقافياً لعرض تاريخ تحصينات المدينة، في حين ظلت المسافات الممتدة من الأسوار في كلتا المدينتين دون وظائف واضحة أو أنشطة محيطة تعمل على بعث الحيوية على إمتداد مساراتها مما جعلها مناطق مهجورة خاصة خلال الليل.

- *العلاقة مع المحيط العمراني والتأثير في المشهد الحضري التاريخي:* في حالة لندن تم دمج البقايا المادية للأسوار في النسيج الحضري سواء كمكونات متباينة ضمن المباني الحديثة أو كعناصر بارزة في تنسيق المواقع مما جعلها جزءاً متكاملاً ضمن المشهد الحضري التاريخي (ويتضمن ذلك الارتباط بالحياة والممارسات اليومية). بينما في حالة نانجينج كانت هناك محاولة لإستحضار الماضي وإستعادة وضع المدينة المسورة بإعادة بناء الأجزاء المفقودة من الأسوار مما أكد وضعها كحافة حضرية قوية أكدت العزلة الجسدية للنسيج التاريخي ولم تولي الاهتمام المناسب لعلاقة الأسوار بحياة وأنشطة السكان المحليين، وذلك على الرغم من أنها شكلت خلفية مؤثرة بصرياً في المشهد الحضري التاريخي إذ ارتبطت بسلسلة من المساحات الخضراء ودعمت مساراً سياحياً متصل بصرياً بالبيئة الطبيعية المحيطة. كذلك في حالة إسطنبول لعبت الأسوار شبه المكتملة دور الحافة الحضرية المحددة للنسيج التاريخي التي تشكل خلفية ذات تأثير بصري واضح في المشهد الحضري. وفي حالة القاهرة أيضاً كان للأسوار الشمالية نفس الدور، ولكن بدرجة أقل نظراً لامتدادها القصير نسبياً، ورغم أن الأسوار الشرقية شكلت حافة حضرية واضحة جسدياً إلا أنها كانت غير مؤثرة بصرياً بدرجة ملموسة في المشهد الحضري سواء من داخل المدينة التاريخية بسبب ضيق مجال الرؤية لاقتراب المباني منها أو من ناحية المنتزه لانخفاض منسوبها عنه، ولكن تأثيرها اللامادي في حياة وممارسات السكان المحليين كان الأقوى بسبب مشروعات التنمية التي ارتبطت باستعادة الأسوار. بينما دُمج السور الجنوبي بطريقة سلبية ضمن النسيج العمراني لإحاطته بالتعديات العشوائية (الفجر، ٢٠١٦).

٦,٢. استنتاج

بناء على الدراسة المقارنة السابقة يمكن تحليل أهم نقاط القوة والضعف التي أسفرت عنها كل تجربة كالموضح في (جدول ١)، والذي من خلاله يمكن استنتاج عدة محاور هامة يمكن اتخاذها كأسس مرجعية يجب أخذها في الاعتبار لإدارة تراث الأسوار على نحو مستدام في سياق الحالة الدراسية للبحث (أو غيرها من المدن)، وهي:

- توظيف الأسوار كمسار (سواء مادي أو افتراضي) يعتبر من أفضل الوظائف الحضرية التي تتناسب مع طبيعتها الخطية، إذ يساعد على تعزيز إدراكها وتجنب جعلها مناطق هامشية مهجورة.
- أهمية الربط بين تراث الأسوار وغيره من موارد التراث الثقافي والطبيعي لدعم إمكانية الترويج له سياحياً.

- أهمية مراعاة قيمة التقادم والأصالة في عمليات ترميم واستعادة الأسوار للحفاظ على قدرتها على تجسيد الطبقات التاريخية وقوة تأثيرها في المشهد الحضري التاريخي.
- أهمية عدم الفصل بين تراث الأسوار ومحيطه الطبيعي والثقافي/الاجتماعي.

جدول (١) تحليل نقاط القوة والضعف للاستخدام المعاصر لأسوار مدن لندن، نانجينج، إسطنبول، والقاهرة

المدينة	نقاط القوة	نقاط الضعف
لندن، بريطانيا	- توظيف الأسوار كمسار ثقافي - الاعتماد على الاستكشاف والتخيل في تعزيز الصورة الذهنية للأسوار - الحفاظ على قيمة التقادم والأصالة لبقايا الأسوار - الدمج الفعال في المشهد الحضري التاريخي دون تأثيرات جانبية على البيئة الحضرية المعاصرة	- وجود أماكن مبهمة في تتبع أثر الأسوار - بعض البقايا المادية للأسوار كانت في مواقع يصعب الوصول إليها
نانجينج، الصين	- توظيف الأسوار كمسار سياحي أخضر - تحقيق مزايا أيكولوجية - تشكيل خلفية للبيئة التاريخية للمدينة	- حجب رؤية المناظر الطبيعة المحيطة عن داخل المدينة - الاختناقات المرورية في بعض نقاط الإتصال - عزل السكان في بعض المواقع - فقدان قيمة التقادم والأصالة لبقايا الأسوار في بعض المواقع
إسطنبول، تركيا	- تشكيل خلفية للبيئة التاريخية للمدينة - توفير رؤية بانورامية لوجهي المدينة القديم والحديث	- عدم الترويج السياحي الكافي للأسوار - عدم توفر الأمان خاصة خلال الليل - فقدان قيمة التقادم والأصالة لبقايا الأسوار في بعض المواقع
القاهرة، مصر	- دمج جزء كبير من الأسوار الشرقية في مشروع ثقافي/ اجتماعي - الحفاظ على قيمة التقادم والأصالة لبقايا الأسوار	- عدم الترويج السياحي الكافي للأسوار - عدم وجود وظيفة حضرية واضحة باستثناء نقاط محددة (البوابات وأحد أبراج السور الشرقي) - عدم توفر الأمان خاصة خلال الليل - التعديات والاستخدامات العشوائية في بعض المواقع

(المصدر: الباحثة)

٣. دراسة حالة الأسوار الدفاعية للإسكندرية

١,٣. نشأة وتطور المدينة

الإسكندرية عاصمة مصر الهيلينية التي بناها الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م لتصبح مقراً لحكمه. تم تخطيطها على النمط الهيبودامي بشكل مستطيل تقريبي طوله نحو ٤ أميال وعرضه حوالي ميل، وقبالة الساحل الرئيسي إلى الغرب من اللسان الذي كان يعرف برأس لوكياس Lochias (السلسلة حالياً) كانت تقع جزيرة فاروس التي تم ربطها بالساحل بوسطة جسر الهيبتاستاديوم Heptastadium الذي قسم الميناء إلى مينائين الشرقي والغربي؛ وتكونت حوله فيما بعد رقعة جديدة من الأرض (Alexandria Portal, 2014) (شكل ١٤). واستمر ازدهار المدينة تحت حكم الرومان فإمتد عمرانها جنوباً حتى بحيرة مريوط ثم بدأت في التراجع نسبياً منذ عام ٤٠٠م بسبب الاضطرابات الدينية (Mark, 2018).

ومع الفتح العربي الإسلامي عام ٦٤٢م وتحول الاهتمام إلى العاصمة الجديدة (الفسطاط) فقدت الإسكندرية مكانتها السياسية لكنها احتفظت بمركزها كميناء تجاري وعسكري، وتزامن ذلك مع تناقص رقعتها لنحو الثلث بسبب عوامل الحروب وغزو القراصنة الأندلسيين وجفاف فرع النيل الكانوبي خلال القرنين التاسع والعاشر. ورغم ذلك فقد شهدت المدينة إزدهاراً نسبياً في عصر المماليك، واستمر ذلك حتى قيام القبارصة عام ١٣٦٥م بتدمير المدينة، مما أدى لهجرة معظم سكانها؛ وباكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨م فقدت المدينة مركزها الاقتصادي. ولذلك فإنه مع بداية الحكم العثماني ١٥١٧م كانت المدينة العربية قد تراجع عمرانها وصارت أطلالاً داخل الأسوار المتداعية، وانتقل العمران خارجها إلى المدينة التركية المحصورة بين المينائين (Gascoigne, 2002).

٢،٣. السياق التاريخي لأسوار المدينة

يعتقد أن أول أسوار المدينة شيدت في عهد الإسكندر ثم أتمها بطليموس الأول فيما بين ٣٠٥-٢٨٤ ق.م ، وقام الرومان بعد ذلك بإعادة تحصينها؛ وكان العالم الأثري محمود الفلكي قد كشف عن حفريات لأجزاء من هذه الأسوار القديمة ومن خلالها قدر محيط هذا السور بنحو ١٥,٨كم (مبارك، ١٨٩٣). وعند فتح العرب لمصر عام ٦٤١م أبقوا على أسوارها وعمروا ما تهدم منها أثناء حصارهم لها، وبعد استرداد الرومان للمدينة وإعادة فتحها في عهد عثمان بن عفان قام عمرو بن العاص بهدم معظم أسوار المدينة حتى لا يضطر لحصارها مرة أخرى (طوسون، ١٩٣٤).

لكن في القرن التاسع بعدما استقل أحمد بن طولون بمصر عن الخلافة العباسية أحاط الجزء الذي ظل معموراً من المدينة بسور جديد للحماية من العباسيين. وقد بني هذا السور الذي عرف بسور العرب على بقايا الأسوار الشمالية والغربية القديمة بينما تراجع عنها من اتجاهي الشرق والجنوب حيث كان عمران المدينة القديمة فيهما قد تخرب (شكل ١٥)، وقد استخدم بن طولون في تشييد هذا السور الأحجار الباقية من أطلال الأسوار القديمة (مبارك، ١٨٩٣). وإهتم السلاطين الذين تعاقبوا على حكم مصر بعد ذلك بإصلاح هذه الأسوار وتحصينها، ويذكر أن هذه الأسوار كانت مكونة من سورين محكمين بهما أبراج وأبواب يحيطهما خندق يملأ من البحر عند الضرورة (طوسون، ١٩٣٤).

ووفقاً لدراسات علماء الحملة الفرنسية فقد بلغ محيط هذه الأسوار ٧٨٩٣ م يتخللها خمس أبواب وأكثر من ١٠٠ برج منها أبراج رومانية تطل على الميناءين، إلا أن هذه الأسوار كانت وقت قدوم الحملة الفرنسية بها العديد من الثغرات ولم تعد تحيط إلا بفضاء شاسع من الخرائب لا يضم سوى صهاريج المياه وبعض المساكن لخدام البساتين التي بداخل الأسوار (علماء الحملة الفرنسية، ١٨٠٩/١٩٩٩). ولذا أمر نابليون بإصلاح التحصينات وإجراء مسح دقيق للمدينة ومبانيها العسكرية، فأسس مهندسو الحملة عدداً من الدفاعات الحديثة بالإضافة إلى ترميم الجدار.

وفي منتصف القرن ١٩م شرع محمد علي في تنفيذ مشروع إعادة تطوير الإسكندرية فعين المهندس الفرنسي بارتيليمي جاليس بك Barthélémy Gallice Bay مديراً للتحصينات وعهد إليه بمهمة تحصين المدينة (طوسون، ١٩٣٤). ومع ذلك إصطدم مشروعه الكبير بحركة متناقضة من النمو العمراني الحديث، ففي الوقت الذي كان يقوم فيه جاليس بك ببناء الحصون بجوار الباب الشرقي (باب رشيد) تم هدم الجزء الشمالي الغربي من سور المدينة. بينما ظلت الأجزاء الأخرى من الأسوار قائمة حتى هدمت في فترة حكم الخديوي إسماعيل، ثم هدم معظم ما تبقى في عهد الإحتلال الإنجليزي (Abdo A. 2019 & Reimer, 1988).

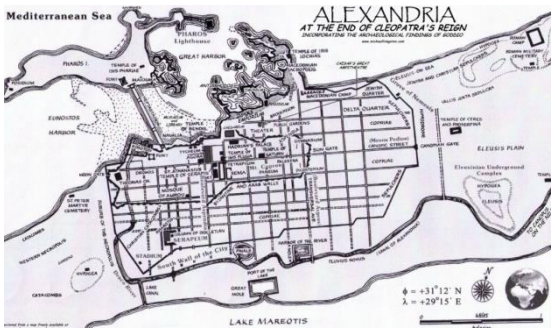

شكل (١٤) أسوار الإسكندرية في العصر اليوناني الروماني
المصدر: (Farell, 2021)

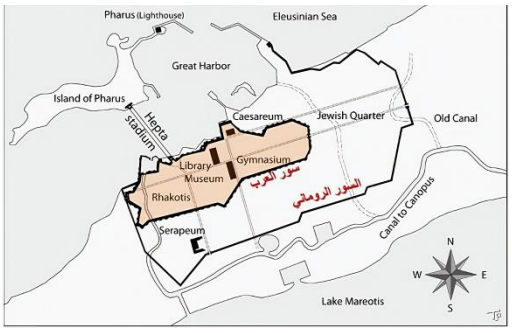

شكل (١٥) أسوار الإسكندرية في العصر العربي
المصدر: (Meskens, 2010) بتصرف الباحثة

٣،٣. الأسوار الحالية في الإسكندرية

تحتفظ منطقة باب شرقي التي تقع في وسط الإسكندرية الآن ببقايا لسور العرب تتكون من قسم من الجدار الشرقي الخارجي (M1) وبرجان كانا يميزان أركان الجدار الشرقي (M2, M3) وكذلك ببعض تحصينات عهد محمد علي (G3, G4)، وهذه الرقعة الحيوية من المدينة هي الجزء الوحيد من النسيج الحضري المعاصر الذي لا يزال يكشف عن جانب هام من أسوار المدينة التي ظلت باقية (شكل ١٦). حيث كان لتيار الحفاظ الذي بدأ ظهوره في أوربا خلال القرن ١٩ دوره في الاحتفاظ بهذه المنشآت، فعند إنشاء حدائق البلدية

(الشلالات الآن) عام ١٨٩٩م في الموقع الذي كان يوجد به الجانب الشرقي من الأسوار قام مصمم الحدائق البلجيكي مونفروت بك Monfront Bey بالإبقاء على ما تبقى من الأسوار العتيقة داخل الحديقة كجزء من التصميم. كذلك فعل المعماري الروسي نيكوزوف بك عام ١٩٢٩م عندما احتفظ بالبرج الذي تداخل مع موقع الإستاد الرياضي ودمجه في السور الخارجي للإستاد. وفيما يلي توضيح موجز لتلك البقايا المادية لأسوار المدينة:

شكل (١٦) بقايا سور العرب القائمة بمنطقة باب شرقي
المصدر: (Google Maps, n.d.)

- الجزء المتبقي من السور الشرقي الخارجي (M1): يقع بحدائق الشلالات القبلية، ويرجع الي عهد بن طولون والعصور الإسلامية اللاحقة، وهو يتخذ شكل حرف (L) وقد تم نقل الطرف الجنوبي منه إلى الغرب من موقعه الأصلي عند إنشاء نفق عبد المنعم رياض في أوائل الثمانينات. ويحده من الغرب تحصينات جاليس بك G4 والنفق من الشرق وامتداد النفق من الجنوب وطريق الحرية من الشمال (شكل١٧).

- الحصن (G4): وهو يقع في حديقة الشلالات القبلية في مواجهة الجدار الشرقي الخارجي، شيده جاليس بك عام ١٨٤٥م كجزء من نظام دفاعي حديث كان يتكون من ٥ تحصينات صلبة تعزز الجزء الشرقي من الجدار العربي وتعمل على امتصاص تأثير كرات المدفعية المعادية. وهو ذات شكل خماسي كان مزود بالمدفعية الثقيلة يحيطه خندق ويتقدمه السور الخارجي (شكل١٧).

- طابية النحاسين (G3): وهي توجد في حديقة الشلالات البحرية على امتداد مسار السور العربي شرق برج الزاوية الشمالي الشرقي، ويحدها من الشمال والغرب مركز الشباب. وهي مستودع ذخيرة شيده جاليس بك أيضاً عام ١٨٤٥م بمنطقة الأسوار وسمي بطابية النحاسين لاستخدامه كمصنع للآلات النحاسية العسكرية في عهد الخديوي سعيد، وهو مبنى مستطيل من الأحجار ذات طابقين على مساحة نحو ٦٢٧ م^{٢} (شكل١٨).

- برج الزاوية الشمالي الشرقي (M2): يقع بحديقة الشلالات البحرية في طرفها الغربي الموازي لشارع السلطان حسين. وهو عبارة عن بناء مستطيل ذات بدنات بارزة مكون من طابقين وتوجد به عدة غرف، وتظهر فيه الإضافات التي تمت في العصور الإسلامية المتلاحقة من العصر الأيوبي والمملوكي وعصر محمد علي (شكل١٩).

- برج الزاوية الجنوبي الشرقي (M3): وهو مدمج في الجدار الشمالي لإستاد الإسكندرية يتكون من طابقين، وتبلغ مساحته نحو ٣٣٣م^{٢} وطول واجهته الغربية ١٩م وبها المدخل الذي يؤدي إلي ردهة مستطيلة توصل إلي غرفتان. وتتنوع الأحجار المستخدمة في بنائه من العصر الروماني والإسلامي (بسيوني، ٢٠٠٩) (شكل٢٠).

شكل (١٧) أسوار الإسكندرية: الجزء المتبقي من السور الشرقي الخارجي (M1) ، الحصن (G4)
المصادر: دراسة ميدانية للباحثة

شكل (١٨) أسوار الإسكندرية: طابية النحاسين (G3)
المصادر: دراسة ميدانية للباحثة ، (زيدان، ٢٠١٧)

شكل (١٩) أسوار الإسكندرية: برج الزاوية الشمالي الشرقي (M2)
المصادر: دراسة ميدانية للباحثة

شكل (٢٠) أسوار الإسكندرية: برج الزاوية الجنوبي الشرقي (M3)
المصادر: دراسة ميدانية للباحثة

٣,٤. النهج المقترح للإدارة المستدامة لأسوار الإسكندرية

النهج الذي يطرحه البحث للإدارة المستدامة للأسوار في سياق المشهد الحضري التاريخي للمدينة يشتمل على المراحل التالية: تحديد بيان الأهمية والرؤية وأهداف الإدارة المستدامة، تحليل الوضع الحالي للأسوار، التحليل الإستراتيجي SWOT، ومن ثم تحديد الإستراتيجيات وطرح المقترحات.

٣,٤,١. بيان الأهمية، الرؤية وأهداف الإدارة المستدامة

(١) *بيان الأهمية:* ترجع أهمية أسوار الإسكندرية لكونها مورد تراثي نادر يقدم دلائل مادية وتاريخية عن التطور الحضري والثقافي للمدينة، كما أنها تعتبر أقدم الآثار العربية القائمة في الإسكندرية وأقدم أسوار المدن في مصر، فضلاً عن وقوعها في منطقة حيوية ومؤثرة من المدينة.

(٢) *الرؤية:* الأسوار نواه لمنطقة ثقافية نشطة تعزز الطابع التعددي للمدينة وتفسر تاريخها وتساعد على صون تراث الأسوار وربطه بالموارد التراثية الأخرى في المدينة.

(٣) *أهداف الإدارة المستدامة للأسوار:*

- إيجاد دور وظيفي للأسوار يعزز من قيمتها في الحياة المعاصرة.
- الربط بين تراث الأسوار والموارد التراثية الأخرى في المدينة.
- استثمار الأهمية الثقافية والتاريخية للأسوار.
- تنشيط الوظيفة الحضرية للحدائق التاريخية المحيطة بالأسوار لخدمة المجتمع المحلي والسياحة.

٣,٤,٢. تحليل وتقييم الوضع الحالي للأسوار

سوف يتم فيما يلي تحليل الوضع الحالي لأسوار المدينة بناء على نفس المعايير التي سبق استخدامها في تحليل تجارب المدن في سياق الخلفية النظرية للبحث وهي: إمكانية الوصول، مدى التكامل، عمليات الترميم والتجديد، الاستخدام الحالي، العلاقة مع المحيط العمراني، والتأثير في المشهد الحضري التاريخي.

- *إمكانية الوصول:* على الرغم من وقوع معظم بقايا الأسوار في المجال العام، إلا أنه يسهل الوصول فقط إلى البرج الشمالي الشرقي الموجود في حدائق الشلالات البحرية لحيوية المنطقة المحيطة به، أما طابية النحاسين والجدار الخارجي والحصن المقابل له فإن أجزاء الحدائق المحيطة بهم في حالة مهملة وتكاد تكون مهجورة تماماً على نحو يجعل الوصول إليها غير آمن، كما أن إحاطة الحد الجنوبي والشرقي من الحدائق القبلية بمداخل نفق عبد المنعم رياض أضعف من إمكانية الوصول لأجزاء السور الواقعة بها. بينما البرج الجنوبي الشرقي يقع معظمه داخل حيز الإستاد الرياضي ويمكن مشاهدته جزئياً من خلال حائط الإستاد. كذلك فإن دخول الزوار غير متاح لأي من الأبراج أو الحصن.

- *مدى التكامل:* تقع بقايا السور الشرقي وتحصيناته على نفس الامتداد إلا أنها عبارة عن أجزاء منفصلة، حيث تبلغ المسافة بين طابية النحاسين (G3) والبرج الشمالي الشرقي (M2) نحو ٣٠٠م، وبين هذا البرج وموقع السور الخارجي والحصن (M1) (G4) نحو ٣٢٠م عبر طريق أبوقير، وبين هذا الموقع والبرج الجنوبي الشرقي (M3) نحو ٣٣٠م عبر تقاطع مدخل نفق عبد المنعم رياض من اتجاه محطة مصر. ورغم قرب المسافات بين هذه الأجزاء فإن الترابط البصري بينها غير متاح (بإستثناء M1 وG4).

- *عمليات الترميم والتجديد:* سبق إجراء ترميمات جزئية للأبراج تمثلت في استبدال بعض الأحجار المتآكلة بأخرى جديدة تظهر بصورة غير متجانسة مع الأجزاء الأصلية، أما باقي أجزاء السور فإنها في حالة متدهورة بسبب العوامل البيئية والتلوث وانعدام الصيانة الوقائية، وبصفة خاصة البرج الشمالي الشرقي M2 حيث تظهر به تصدعات خطيرة.

- *الاستخدام الحالي:* باستثناء طابية النحاسين G3 التي تتخذها إدارة التوثيق الأثري بوزارة الآثار مقراً لها (وهو استخدام لا يتناسب مع أهمية المبنى)، فإن باقي أجزاء السور ليس لها حالياً أي دور وظيفي.

- العلاقة مع المحيط العمراني: تقع معظم أجزاء الأسوار في حدائق الشلالات التي حلت محل الأسوار القديمة في تحديد المركز التاريخي للمدينة، ويظهر ذلك بوضوح من التباين في النسيج واستخدامات الأراضي على جانبي مسار السور. فالمنطقة الواقعة في الداخل تتميز بنمط مكثف لاستعمال الأراضي وتركز الاستخدامات التجارية والإدارية والثقافية (حيث يوجد على مسافة قريبة المتحف القومي ودار الأوبرا والعديد من المراكز

الثقافية)، وعلى العكس فالمنطقة خارج الأسوار مباشرة تتميز بانخفاض الكثافة وكثرة الفضاءات المفتوحة (حيث توجد مقابر المسلمين والأرمن والأرثوذوكس، الكليات الجامعية، مدارس، الإستاد، النوادي،..). ولذلك فإنه على الرغم من أن الأسوار ذاتها لم تعد تشكل حاجزاً مادياً لانفصال أقسامها، إلا أن تأثيرها كحافة حضرية ظل قائماً، خاصة مع دلالة المعنى الرمزي لمنطقة الأسوار التي لازالت تحمل اسم "باب شرق" الذي كان قائماً حتى عام ١٨٨٥م في الموقع الحالي لساعة الزهور (شكل٢١).

(أ) الباب الشرقي للإسكندرية (بوابة رشيد) ١٧٨٥م

(ب) الموقع الحالي للبوابة الشرقية للإسكندرية

شكل (٢١) منطقة الباب الشرقي للإسكندرية
المصادر (Wikimedia, 2006) ، الباحثة

- التأثير في المشهد الحضري التاريخي: تم دمج البقايا المادية للأسوار الواقعة داخل حدائق الشلالات البحرية والقبلية ذات النمط الطبيعي بشكل فعال كجزء من التصميم يضفى على الحدائق مظهراً تصويرياً picturesque خلاباً. إلا أن التغييرات التي أدخلت على الحدائق لإنشاء مركز الشباب في الجهة البحرية والنفق في الجهة القبلية أضعف كثيراً من التأثير البصري للأجزاء المجاورة لهذه المشروعات من الأسوار بسبب الحد من مجال الرؤية. ومن ناحية أخرى دعمت الأسوار تعدد الطبقات التاريخية في المشهد الذي احتوى، إلى جانب الأسوار التي تعبر عن عمران تَطور خلال ألف عام تبدأ من القرن التاسع حتى التاسع عشر، على الصهاريج والآثار الرومانية، وعلى مجموعة من المباني ترجع لبدايات القرن العشرين من أهمها مبنى قسم باب شرق ببرجه المميز المستوحى من أبراج السور، والاستاد الرياضي ذات الطراز الروماني الذي يدمج في جدرانه البرج الجنوبي من السور العربي. وذلك إضافة لعناصر المشهد الحضري التي تعود لعهود أحدث مثل ساعة الزهور ١٩٥٥م تمثال الاسكندر ٢٠٠٠، والعناصر الطبيعية في الموقع خاصة الأشجار العتيقة النادرة.

وبناءً على التحليل السابق يمكن تقييم حالة الأجزاء الباقية للأسوار على النحو الموضح في الجدول (٢).

جدول (٢) تقييم الوضع الحالي لأسوار الإسكندرية القديمة

معايير التقييم / أقسام الأسوار	إمكانية الوصول			مدى التكامل	عمليات الترميم والتجديد	الإستخدام الحالي	العلاقة مع المحيط العمراني	التأثير في المشهد الحضري التاريخي
	بصرياً	خارجياً	داخلياً					
M1	O	Ø	--	Ø	●	O	O	Ø
M2	●	●	O	O	O	O	●	●
M3	Ø	O	O	O	O	O	O	●
G3	Ø	Ø	O	O	O	Ø	O	Ø
G4	Ø	Ø	O	Ø	O	O	O	Ø

● قوي Ø متوسط O ضعيف

(المصدر: الباحثة)

٣,٤,٣. التحليل الإستراتيجي SWOT

بناء على تحليل الوضع الحالي للأسوار أمكن تحديد نقاط القوة والضعف وكذلك الفرص المتاحة والتهديدات المحتملة SWOT من أجل التوصل إلى الإستراتيجيات التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف الإدارة المستدامة لأسوار الإسكندرية في سياق المشهد الحضري التاريخي للمدينة. وتوضح المصفوفة الموضحة بجدول (٣) تحليل القوة والضعف والفرص والتهديدات وكذلك استنتاج محاور الإستراتيجيات ذات الصلة.

جدول (٣) مصفوفة تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والمخاطر وتحديد المحاور الإستراتيجية

نقاط القوة / الضعف الفرص المتاحة / التهديدات المحتملة	**القوة** - الأهمية الكبيرة للأسوار تاريخياً وثقافياً - إحتفاظ الأقسام الباقية من الأسوار بمعالمها المعمارية - القيمة الجمالية للأسوار كعناصر تنسيق موقع - إمكانية الوصول (بدرجات متفاوتة) لأقسام السور - وجود معظم الأقسام داخل حدائق تاريخية - وقوع الأسوار في منطقة متوسطة من المدينة	**الضعف** - عدم إتصال أقسام السور - الحد من مجال رؤية بعض الأقسام - عدم وجود قيمة وظيفية للأسوار - تدهور الحالة الإنشائية لبعض أقسام السور - تحول داخل الأبراج والحصن لمأوى للزواحف والحيوانات الضالة وتراكم النفايات والحشائش حولها - خطورة المناطق المحيطة بالأسوار خاصة خلال الليل
الفرص - وجود موارد ثقافية هامة في الجوار مثل المتحف القومي، متحف الموزاييك، المتحف اليوناني الروماني، متحف الفنون الجميلة، المدرج الروماني، مكتبة الإسكندرية.. - وجود الأسوار بالقرب من تجمعات شبابية كبيرة كالمدارس، الجامعات، مركز الشباب.. - وجود وثائق توضح المسار القديم للسور وبعض المعالم التي لم تعد موجودة - إتاحة الفرصة للتعريف بالحقبة العربية كإحدى الطبقات التاريخية الهامة في المدينة - تزايد الإهتمام العالمي بتراث الأسوار - تطور التكنولوجيا الرقمية	**محاور الإستراتيجيات التي تستخدم الفرص المتاحة لتعزيز نقاط القوة**	**محاور الإستراتيجيات التي تستخدم الفرص المتاحة للتغلب على نقاط الضعف+**
	- محور (١) إستراتيجية للترويج السياحي للأسوار ضمن الموارد التراثية الأخرى - محور (٢) إستراتيجية لتعزيز الوعي المحلي بتراث الأسوار	- محور (٣) إستراتيجية للربط (المادي/ الإفتراضي) بين أقسام السور
التهديدات - عمليات الترميم الخاطئ تقلل من قيمة التقادم والأصالة للأسوار - قلة/ إنعدام الوعي العام بقيمة وأهمية الأسوار - ضعف الموارد المالية المخصصة للحفاظ - عدم الإستعمال الذي يهدد بمزيد من التدهور	**محاور الإستراتيجيات التي تستخدم نقاط القوة لدرء التهديدات**	**محاور إستراتيجيات للتغلب على نقاط الضعف ودرء التهديدات**
	- محور (٤) إستراتيجية لتوظيف الأسوار في إستخدامات متوافقة تدر عائدات مالية	- محور (٥) إستراتيجية لتحسين المحيط الحضري للأسوار

المصدر: الباحثة

٤,٤,٣. مقترحات الإدارة المستدامة للأسوار

في إطار المحاور الإستراتيجية التي تم تحديدها من خلال المصفوفة السابقة (الموضحة بجدول ٣) يطرح البحث عدة مقترحات لإدارة ما تبقى من أسوار الإسكندرية على نحو مستدام يعزز من تأثيرها في المشهد الحضري التاريخي، وفيما يلي أهم هذه المقترحات والمحاور الإستراتيجية التي ترتبط بكل منها:

1- توظيف الأبراج والطابية والحصن في استخدامات تناسب الحيزات الداخلية/ العلوية المتاحة والحالة الإنشائية لكل منها (قد يشمل ذلك على سبيل المثال الاستخدام المتحفي للأبراج، معارض أو قاعة ندوات لطابية النحاسين، معارض داخل الحصن وكافتيريا أعلاه..).... *محاور (٢)، (٤)، (٥)*

٢- استخدام الفضاءات المفتوحة المحيطة بالأسوار في إقامة الفعاليات الثقافية والاجتماعية (معارض، احتفالات، أسواق مفتوحة لرواد الأعمال..).... *محاور (٢)، (٤)،(٥)*

٣- وضع لوحات تعريفية مناسبة بالقرب من أقسام السور، مع عمل إضاءة لواجهاتها بأنواع الإضاءة الملائمة التي تبرز قيمتها الجمالية وتقوي إدراكها بصرياً.... *محاور (١)، (٢)، (٣)، (٥)*

٤- إنشاء مسار ثقافي يربط الأقسام القائمة من السور ببعضها وينتهي في متحف الإسكندرية القومي مع عمل أنفاق أو كباري علوية للمشاه لتجاوز التقاطعات المرورية التي تعترض هذا المسار. مع ربط هذا المسار بمسارات اختيارية تربط الأسوار بالمعالم الثقافية المحيطة مثل: المدرج الروماني، متحف الموزاييك، متحف الفنون الجميلة، أوبرا الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، وقلعة قايتباي (شكل٢٢).. *محاور (١)، (٢)، (٣)، (٥)*

٥- تحديد مسار افتراضي يمر عبر مسار السور القديم ويتم تمييزه بأنواع مغايرة من عناصر تنسيق الموقع (الإضاءة، الأرصفة، علامات مميزة..) مع عمل لوحات إليكترونية في مواقع المعالم المميزة للسور للتعريف بها (أو عروض تصوير تجسيمي Holography ببعض المواقع السياحية). وذلك لأجل تنمية

الوعي العام بأهمية تراث الأسوار القديمة وترويجه سياحياً، كما يساعد ذلك على التنشيط الاقتصادي للمناطق الفقيرة التي يمر بها خاصة في جنوب وغرب مسار السور. ويمكن تمويل هذا المسار من خلال تسويق الإعلانات التجارية المباشرة وغير المباشرة على امتداده (شكل٢٣)..... *محاور (١)، (٢)، (٤)*

شكل (٢٢) المسار الثقافي المقترح لربط بقايا السور والمعالم الثقافية المحيطة
المصدر: الباحثة، (Google earth, n.d.)

شكل (٢٣) المسار الافتراضي المقترح عبر مسار السور القديم
المصدر: الباحثة، عن: (طوسون، 1934), (Google earth, n.d.)

٤. الخلاصة Conclusion

رغم أن ما تبقى من أسوار الإسكندرية يقع في منطقة من أكثر مناطق المدينة حيوية، إلا أنها ظلت على مدى السنين تاريخاً مجهولاً بالنسبة لمعظم سكان المدينة وزوارها. إذ أنه من المألوف الترويج لتراث الإسكندرية البطلمي والروماني والكوزموبوليتاني، إلا أن الحقبة العربية التي دامت لنحو ١٢٠٠ عام تعادل ما يزيد عن نصف تاريخ المدينة منذ أسسها الإسكندر ظلت طي النسيان. وربما يرجع ذلك إلى حقيقة تراجع المجد الأسطوري للإسكندرية خلال تلك الفترة وإلى اندثار معظم التراث العربي الملموس للمدينة، لكن ذلك لا ينتقص من أهمية تلك الفترة كطبقة تاريخية أثرت في هوية المدينة وخلفيتها الثقافية والاجتماعية. بل قد يكون سبباً إضافياً للاحتفاء بالتراث المادي النادر الذي ظل باقياً من الإسكندرية العربية. لذلك فإن هذه الورقة قد قدمت محاولة لصياغة نهج للإدارة المستدامة لهذه الأسوار يساعد على دمجها في الحياة المعاصرة وتعزيز دورها في سياق المشهد الحضري التاريخي.

المراجع References

الفجر. (٢٠١٦، ١٣ ديسمبر). *أسوار القاهرة الفاطمية تتحول إلى عشش*. https://www.elfagr.com/2385771

Elfagr. (2016, Dec. 13). *The walls of Fatimid Cairo turn into a nests*. https://www.elfagr.com/2385771

بسيوني، خالد فؤاد. (٢٠٠٩). *أسوار الإسكندرية الدفاعية القديمة - منطقة الشلالات*. مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب JGUAA، ١٠ (١٠)، ص. ١٥٣-١٧٧.

Bassiouni, K F. (2009). *The Ancient Defensive Walls of Alexandria - El-Shalalat Area*. Journal of the General Union of Arab Archaeologists JGUAA, 10 (10), p.p. 153-177.

زيدان، حسام. (٢٠١٧، ١٣ يوليو). *العناني يتفقد طابية النحاسين بعد انتهاء أعمال الترميم بها في الإسكندرية*. الفجر. https://www.elfagr.org/2670332

Zaidan, H. (2017, Jul. 13). *El-Anani Inspects Tabiat Elnahasin after the completion of its restoration work in Alexandria*. elfagr. https://www.elfagr.org/2670332

طوسون، عمر. (١٩٣٤). *يوم ١١ يوليو ١٨٨٢* . الإسكندرية: مكتبة صلاح الدين.

Tosson, O. (1934). *Day of July 11, 1882*. Alexandria: Salah El-Din Library.

علماء الحملة الفرنسية. (١٩٩٩). *وصف مصر، الجزء الثالث- دراسات عن المدن والأقاليم المصرية* (زهير الشايب، مترجم). القاهرة: دار الشايب للنشر (العمل الأصلي نشر في ١٨٠٩).

The Scholars of the French Campaign. (1999). *Description of Egypt, Part Three - Studies on Egyptian Cities and Territories* (Z. Al-Shayeb, Trans.). Cairo: Dar Al-Shayeb Publishing. (Original work published 1809)

مبارك، علي باشا. (١٨٩٣). *الخطط التوفيقية لمدينة الإسكندرية*. القاهرة: مكتبة الآداب، (عن طبعة بولاق الأميرية).

Mubarak, A. P. (1893). *Tawfikia Plans for Alexandria City.* Cairo: Al-Adab Library, (re-print of the Bulaq Al-Amiriya edition).

وزارة السياحة والآثار. (٢٠١٧). *مشروع تطوير القاهرة التاريخية*. http://www.antiquities.gov.eg/DefaultAr/Projects/pages/Projectesdetails.aspx?projectcode=42&ProjectType=8.00000000000000

Ministry of Tourism and Antiquities. (2017). *Historic Cairo Development Project*. http://www.antiquities.gov.eg/DefaultAr/Projects/pages/Projectesdetails.aspx?projectcode=42&ProjectType=8.00000000000000

Abdo A. (2019). *Alexandria in Antiquity A Topographical Reconstruction*. Doctoral Thesis, Universitat Autònoma de Barcelona.

AKDN. (2020). *Spotlight: The Creation of the Al-Azhar Park*. Retrieved Mar. 10, 2020, from http://www.akdn.org/project/green-lung-cairo

AKTC. (2005). *Cairo: Urban Regeneration in the Darb Al-Ahmar District, A Framework for Investment*. Cairo: Aga Khan Trust for Culture, Historic Cities Support Programme.

Akyol, E. S. (2011). *City Walls of Istanbul: An Analysis of Place-Making in The Urban Context*. Master Thesis, The Graduate School of National and Applied Sciences, Middle East Technical University.

Alexandria Portal. (2014). *Alexander the Great and the foundation of Alexandria*. Retrieved Feb. 15, 2020, from http://www.alexandria.gov.eg/Alex/english/foundation%20era.html

Antoniou, J., Bianca, S., El-Hakim, S., Lewcock, R., & Welbank, M. (1985). *The Conservation of the Old City of Cairo*. UNESCO. FMR/CC/CH/80/182, RP/PP/1979-1980/4/7/6/05/Technical report.

Ayad, M. (2015, June 16). *Restoring Cairo's Northern Wall*. Retrieved Jun. 10, 2021, From https://en.wataninet.com/culture/heritage/restoring-cairos-northern-wall/14093/

Bolkaner, M. K., Asilsoy, B., & Uzunoğlu, S. S. (2020). *A Study about Urban Design Schemes: Walled City of Nicosia*. European Journal of Sustainable Development, 9 (3), p.p. 549-564. Doi: 10.14207/ejsd.2020.v9n3p549

Bruce, D. & Creighton, O. (2006). *Contested Identities: The Dissonant Heritage of European Town Walls and Walled Towns*. International Journal of Heritage Studies, 12 (3), p.p. 234-254. DOI: 10.1080/13527250600604498

CitySeeker. (2019). *Cairo's Northern Fortification*. Retrieved Jun. 18, 2021, from https://cityseeker.com/cairo/205491-bab-al-nasr

Clout, H. (2008). *The Times History of London* **(**5th ed**.).** London: Harper Collins UK.

Dowson, T. (2020). *The London Wall Walk*. Archaeology-Travel. Retrieved Dec. 15, 2020, from https://archaeology-travel.com/travel-reports/the-london-wall-walk/

Elnabawi, M. H., Hamza N. & Dudek, S. (2013). *Urban Morphology Impact on Microclimate of the Fatimid City, Cairo, Egypt*. Proceedings of the International Conference on Changing Cities: Spatial, morphological, formal & socio-economic dimensions. Skiathos island, Greece.

Farell, M. (2021). *Image Result for Maps of Ancient Alexandria Egypt* [Photograph]. Pinterest. Retrieved Jan. 11, 2021, from https://www.pinterest.com/pin/193162271504395911/

Gascoigne, A. (2002). *The Impact of the Arab Conquest on Late Roman Settlement in Egypt*, Doctoral thesis, University of Cambridge. https://doi.org/10.17863/CAM.15923

Google earth. (n.d.). *Alexandria Central District*. Retrieved Jun. 15, 2018, from https://earth.google.com/web/@31.19856423,29.90627577,16.44398458a,6154.4888778d,35y,0h,0t,0r

Google Maps. (n.d.). *El-Shalalat Gardens at Bab Sharq*. Retrieved Jun. 15, 2018, from https://www.google.com.eg/maps/@31.2008502,29.9185375,1241m/data=!3m1!1e3?hl=ar

Gunnee, J. (2010, September 29). *Walking London's Roman Wall*. Retrieved Dec. 18, 2020, from http://jimgunnee.blogspot.com/2010/09/walking-londons-roman-wall.html

ICOMOS. (2011, November 11a). *European Charter of the Architectural Heritage - 1975*. Retrieved Jun. 22, 2020, from https://www.icomos.org/en/charters-and-texts/179-articles-en-francais/ressources/charters-and-standards/170-european-charter-of-the-architectural-heritage

ICOMOS. (2011, November 11b). *Charter for the Conservation of Historic Towns and Urban Areas (Washington Charter-1987).* Retrieved Apr. 15, 2018, from https://www.icomos.org/en/what-we-do/focus/179-articlesen-francais/ressources/charters-and-standards/159-charter-for-the-conservation-of-historic-towns-and-urban-areas

ICOMOS. (1994). *The Nara Document on Authenticity*. Retrieved Jun. 22, 2020, from https://www.icomos.org/charters/nara-e.pdf

ICOMOS. (1964). *International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites (The Venice Charter 1964)*. Paris, International Council on Monuments and Sites. Retrieved Apr. 21, 2018, from https://www.icomos.org/charters/venice_e.pdf

Keene, D. (2001). *Growth, Modernisation and Control: The Transformation of London's Landscape, c.1500-c.1760*. Proceedings of the British Academy 107, p.p. 7-37.

London-footprints. (2011). *London Wall Walk - Route & What to See*. Retrieved Feb. 10, 2020, from http://www.london-footprints.co.uk/wklondonwallroute.htm

Lynch, K. (1960). *The Image of the City*. Massachusetts: The M.I.T. Press, Massachusetts Institute of Technology.

Mark, J. (2018). *Alexandria: Egypt. World History Encyclopedia*. Retrieved Mar. 27, 2021, from https://www.ancient.eu/alexandria/

Meskens, A. (2010). *Travelling Mathematics: The Fate of Diophantos' Arithmetic*. Science Networks, Historical Studies (41). DOI https://doi.org/10.1007/978-3-0346-0643-1

Miles, M. (2008). *Strategies for the Convivial City: A New Agenda for Education for the Built Environment*. In Couttts, G. & Jokela, T. (eds.). *Art, Community and Environment: Educational Perspectives* (p.p. 51-61). Bristoil: Intellect Books. https://press.uchicago.edu/ucp/books/book/distributed/A/bo6165978.html

Mohareb, N. & Kronenburg, R. (2012). *Arab Walled Cities: investigating Peripheral Patterns in Historic Cairo, Damascus, Alexandria, and Tripoli*. Proceedings: 8th International Space Syntax Symposium Proceedings. Santiago de Chile, p.p. 8002(1-16).

Mohareb, N. (2016). *Searching For Urban Patterns an Assessment of Historic Edges and its Surrounding Context: Historic Cairo as Case Study*. Archnet-IJAR, 10 (2), p.p.67-86.

NSW. (2004). *Heritage & Sustainability: A Discussion Paper*. Parramatta: NSW Heritage Office.

Reimer, M. J. (1988). *Colonial Bridgehead: Social and Spatial Change in Alexandria, 1850-1882*. International Journal of Middle East Studies, 20 (4), p.p. 531–553. http://www.jstor.org/stable/163400

Rondel, N. (2005). *CITY Walls of Istanbul: A Heritage to be Valorized Within its Environment*. Istanbul: OUI - Observatoire Urbain d'Istanbul.

Rong, C. (2012). *Reuse the Nanjing Ancient City Wall in Urban Landscape*. International Journal of Energy and Environment, 6 (2), p.p. 234-242.

Sohoni, P. (2002). *Evaluation of Conservation Plans of City Walls for the Potential Development of Conservation Guidelines for the City Wall of Cairo Through Comparative Studies*. Master Thesis, University of Pennsylvania, Philadelphia, PA.

The Viking Network. (2015, June 29). *Istanbul –Miklagard*. Retrieved Jun. 18, 2021, from https://www.viking.no/the-viking-travels/miklagard-istanbul/

Tunbridge J.E. & Ashworth G. (1996). *Dissonant Heritage: Managing the Past as a Resource in Conflict*. Chichester: John Wiley and Sons.

Turnbull S. (2004). *The Walls of Constantinople AD 324–1453*. Oxford: Osprey Publishing. ISBN-13 978-1841767598

UNESCO. (2013). *Managing Cultural World Heritage*. Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. ISBN: 978-92-3-001223-6

UNESCO. (2012). *Records of the General Conference*, 36th session, 25 October – 10 November 2011- Volume 1, decisions. Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

UNESCO. (1963). *Recommendation Concerning the Safeguarding of the Beauty and Character of Landscapes and Sites*. Paris: Records of the General Conference, Twelfth Session, UNESCO, 1962, p.p.138-142.

UNESCO-WHC. (2021). *World Heritage List*. Retrieved Jan. 20, 2021, from https://whc.unesco.org/en/list/

UNESCO-WHC**.** (2017a). *Managing Historic Walls in Urban World Heritage Properties, Panel 3*. Walled Cities, Open Societies: New Symbolic Values for Historic Walls, Siena, Italy.

UNESCO-WHC. (2017b). *Managing Historic Walls in Urban World Heritage Properties, Concept Note*. Walled Cities, Open Societies: New Symbolic Values for Historic Walls, Siena, Italy.

UNESCO-WHC. (2017c). *Managing Historic Walls in Urban World Heritage Properties, Istanbul, Turkey: Info sheet*. Walled Cities, Open Societies: New Symbolic Values for Historic Walls, Siena, Italy.

UNESCO-WHC. (2013). *Management of World Heritage Sites in Egypt*. Urban Regeneration Project for Historic Cairo URHC, First Report of Activities.

Wikimedia. (2021). *Istanbul City Walls*. Retrieved Dec. 18, 2021, from https://commons.wikimedia.org/w/index.php?search=Istanbul+city+walls&title=Special:MediaSearch&go=Go&type=image

Wikimedia. (2006). *J-F Cassas, External View of the Rosetta Gate, Drawn in 1785*. Retrieved Feb. 6, 2022, from https://commons.wikimedia.org/wiki/File:J-

F_Cassas,_external_view_of_the_Rosetta_Gate,_drawn_in_1785_(published_in_1799).jpg

Yao, Y. & Li, Z. (2017). *Landscape Regeneration of Urban Cultural Heritage: Case Study of the Nanjing Ming City Wall Greenway*. UIA, Seoul World Architects Congress, Seoul, Rap. of Korea.

You, T. (2014, August 5). *Original China: Nanjing, How to Explore the other 'Great Wall' of China*. CNN-Travel. Retrieved Feb. 15, 2021, from https://edition.cnn.com/travel/article/nanjing-ming-dynasty-city-wall/index.html

Yuan, F., Gao, J. & Wu, J. (2016). *Nanjing-an Ancient City Rising in Transitional China*. The International Journal of Urban Policy and Planning. (50), p.p. 82–92. https://doi.org/10.1016/j.cities.2015.08.015